(من كتاب الحجِّ وروح العبادة فيه)

(٢٣)

ماذا بعدَ الحج؟!

تأليف

عادل بن عبد العزيز الجهني

جميع الحقوق محفوظة

بسم الله الرحمن الرحيم

لكل بداية نهاية، ولكل سفر عودة إلاَّ السفرَ للآخرة، فيعود الحُجَّاجُ اليوم إلى أوطانهم بعدما مَنَّ الله عليهم بنعمة الحَجِّ إلى بيته الحرام.

يعودون وقلوبُهُم مُمتلئة حَمدًا لربهم الَّذِي وفَّقهم لإتمامه، ويَقفُلُون راجعين شاكرين بألسنتهم على جميل مِنَّتِهِ.

وها هي رِحلة الحَجِّ تَنتهي، وأَيَّامُهُ تَنقضي، وتَفرغُ مِنًى مِنَ الحُجَّاج.

إِنَّها الرحلةُ المباركة في سفر العبادة والقُربة للرحمن، وهي خير رحلات العبد عند الله تعالى، قال عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: **(ما نَعلَمُ سَفَرًا خَيرًا من هذا، يعني الحج)**.

يعودون ونفوسهم يَسكنها الفرح والسرور، وقلوبهم وَجِلَةٌ بينَ الرَّدِّ والقبول، فأعظمُ أُمنِيَّاتِهم الثواب، وأرجى مطالبِهم الفوز بالرضوان، وهم يُحسنون الظَّنَّ بربهم، ويَثِقُون بِمَوعُودِهِ للعابدين، وعطائِهِ للمجتهدين، وأَنَّهُم سيفوزون بالكرامةِ بإذنِهِ تعالى.

وَإِنَّ من علامات القبول أَن يكونَ حالُ الحَاجِّ بعدَ الحجِّ في الطاعات أفضلَ، ورغبتُهُ في فعل القربات أعظَمَ، ذَلِكَ أَنَّ لِطَاعَاتِ الحَجِّ أَثَرَهَا البَيِّنَ على صاحبها، وَثَمَرَتُها وَاضِحَةٌ على أهلها، فأَعظَمُهم فَوزًا مَن عاد مِن حَجِّهِ وقد هُذِّبت نَفسُه، وزادت رغبتُه في الخير، وصار نافِرًا من المعصية والذنب.

والحَجُّ ليس هو نهايةَ العبادات والطاعات، بل لَعَلَّهُ البدايةُ الجادَّةُ لِمَن كان مُتَكاسِلا عنها، والعودة الصادقة لمن كان بعيدًا عن مواطنها، والقُوَّةُ المعينةُ على فعلها لمن كان ضعيفًا فيها.

فَعَلى مَن وُفِّقَ للحَجِّ أن يحتسب على الله أَنَّهُ طُهِّرَت صَحِيفَتَه، وَبُيِّضَ ما اسَودَّ منها، فكيف يليقُ بمثله أن يتساهلَ بِتَسويدِها

وَقَد بُيِّضَت، وتَدنِيسِـها وقد طُهِّرت، ولْيستَحضِرْ أَنَّ الطاعة هي عَيـنُ العِزِّ والكرامـة، والمعصية هي حقيقة الـذُلِّ والمهانة، كان الإمـام أحمدُ يدعـو ويقولُ: **(اللَّهُـمَّ أَعِزَّني بطاعتـك، ولا تُذِلَّني بمعصيتـك)** وكان عامةُ دُعاءِ إبراهيمَ بنِ أَدهَمَ: **(اللَّهُمَّ انقُلْني مِن ذُلِّ المعصيـة إلى عِزِّ الطاعة)** والحَـجُّ من أعظم الفُرَصِ للانتقال من ذُلِّ المعصيه وهوانها إلى عِزِّ الطاعةِ وشرفها.

ومـن عاد مِن حَجِّـهِ وكان مُقَصِّرًا في صلاته ولم يَـزَلْ مُتَهَاوِنًا فيهـا، ومُتَسـاهِلًا بالذُّنوب ولم يَـزَلْ مُستَهترًا في ارتِكابها وعدم التَّوَرُّع عنها، أوْ آكِلاً لِلحَرَام ولم يزل مُتَعَدِّيًا على حقوق الآخرينَ، أَو قَاطِعًـا لِرَحِمِهِ ولم يَزَلْ هَاجِرًا لِقَرابَتِـه، أَو مُطلِقًا لِبَصَرِهِ العِنانَ وَلِلسَـانِهِ الزِّمـامَ، ولـم يَزَلْ غيرَ مُتَـوَرِّعٍ عن النَّظَرِ إلـى الحرام أوِ التَّلَفُّظِ به ، فَحَقٌّ على مثل هذا أن يُراجِعَ نَفسَهُ قَبلَ فَواتِ الأوان.

وَإِنَّ مِـن شُـكرِ الله علـى التوفيـق والتيسـير والتسـهيل لفعل الطاعـات أن يجتهدَ صاحبُها في الاسـتدامة عليها والثبات عليها، وقـد جعل الله لذلك أَسـبابًا، فَحَرِيٌّ بالحـاجِّ العناية بها ورعايتها حتى يثبت على الخير، ويزدادَ منه، ومن هذه الأسباب:

العزيمةُ الصادقـة على الثبات على العمل الصالح، ومجاهدة النفـس على ذلـك، وَمَن كان حديـث عهد بطاعـة، فليَغتَنِمْ هذا، فلعله أن يكون بدايةَ الثبات على ما يُرضي الله عنه.

العناية بفريضة الصلاة، فهي أعظم ما أمر اللهُ به، وهي السبيل لِما بعدها من الطاعات والقربات.

اجعل لك نوافلَ ثابتةً لا تتركها أبدًا، ولعل مِن أهمها: السُّـنَنَ الرواتـب، وَصـلاةَ ركعاتٍ يسـيراتٍ من الليـل والمحافظةَ على صـلاةِ الوِتـرِ كُلَّ ليلة، وتِـلاوةَ القُرآنِ كُلَّ يـوم، وَالمُحافظةَ على أذكار الصبـاح والمسـاء، ففي هذا خيـرٌ كثيرٌ للعبد، ولهُ أحسـنُ الأثر في الثبات على العمل الصالح.

اجتهـد أن تَلتَحِـقَ بِصُحبَةٍ طيبـةٍ تُعينك على الثبـات، فالمرءُ ضعيفٌ بنفسـه قويٌّ بإخوانه، وقد رأيتَ أثـرَ الصُّحبةِ في حَجِّك، وهـم موجودون في كُلِّ زمانٍ ومكان، ولكنْ تبقى الرغبةُ الصادقةُ عِندَ المرء.

اِلزَمْ بابَ الدعاء، فهو البابُ الذي لا يَخِيبُ داخِلُهُ، والسَّـبيلُ الـذي لا يَضِلُّ سـالِكُهُ، اُدعُ اللهَ بِصِدقٍ وإِخـلاصٍ أن يُثَبِّتَكَ على

العمل الصالح ويَزيدَك منه، ويَشرحَ صدرَكَ لـه، وأن يَربِطَ على قَلبِكَ فلا تملَّ منهُ.

قَبيحٌ بالمرء أن يَعـودَ إلى الذنوب وقد طَهَّرَهُ اللهُ منها وغفرها له، ولَئِن كان المرءُ لا ينفكُّ عن الذنب إلا أَنَّ التساهلَ فيها يُنبِئُ عنِ استهتار، وضعفِ نَفسٍ وَخَوَرٍ أمامَ الذُّنوب، وهذا -كما لا يخفى عليك- أَمرٌ مذموم في حَقِّ كُلِّ مُسلم، والحاجُّ قد رجع من عبادة جليلة، حقُّها أن تكون سببًا لصلاح النفس وتهذيبها، ولزوم جادَّة الصواب، والبُعدِ عن الذنب **(حج بعضُ مَن تَقَدَّم، فبات بمكةَ مع قوم، فَدَعَته نفسُهُ إلى معصية، فسمع هاتِفًا يقول: وَيلَكَ أَلَم تَحُجَّ؟! فعَصَمَهُ الله مِن ذلك)**[1].

وحَرِيٌّ بمن عاد إلى وطنه أن يُحاسب نفسه، ويَقِيسَ حقيقة انتفاعِهِ بِعِبادة الحَجِّ، وصلاح حاله بعده، ورغبته في الآخرة وأعمالها، فإن وَجَدَ ذلك فلْيَحمَدِ الله، ثُمّ ليُلزِمْ نفسَهُ جَادَّة الصلاح، وطريقَ الخير، فاللهُ يقبلُ من عبده فِعلَ البِرِّ في أَيِّ وقت، وَلْيَغتَنِمْ أَثَرَ الحَجِّ عليه، وَلْيُوقِنْ أَنَّ الله اصطفاه له، وأَنَّهُ ما أَدَّاهُ

(١) [لطائف المعارف: ١٦٤]

إِلاَّ استجابةً لأمره، ورجاءً لِرَحمته، وَأَنَّه أَهلٌ لِأَنْ يَكُونَ مِن أهلِ الخير والاستقامة، وها هي الفُرصةُ قد أَتَت، وَوَقتُ لُزُومِ طَرِيقِ الفلاحِ قَد أَقبَلَ، فَلْيَكُنْ أَسرَعَ النَّاسِ إليه.

وَفَّقَنا الله لكل خير، وَرَضِيَ عَنَّا، وأَقبَلَ بقُلُوبِنا للهداية، وشَرَحَ صُدُورنا للطاعة، وَثَبَّتَنا عليها حتى نلقاه، وَتَقَبَّل مِنَّا وَمِنكَ صالح العمل، وَأَستَودِعُكَ اللهَ الذي لا تضيع ودائعُه، والمُلتَقَى الجَنَّةُ إِن شاءَ اللهُ.

أخوك/

الداعي لك بخير: عادل بن عبدالعزيز الجهني

+966504392260

❋❋❋